

التسهيل لعلوم التنزيل

@ 186 @ أي لا تسأل أحدا من أهل الكتاب عن أصحاب الكهف لأن ا قد أوحى إليك في شأنهم ما يغنيك عن السؤال ^ ولا تقولون لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء ا ^ سببها أن قريشا سألوا اليهود عن أمر رسول ا صلى ا عليه وسلم فقالوا لهم اسألوه عن فتية ذهبوا في الزمان الأول وهم أصحاب الكهف وعن رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها وهو ذو القرنين وعن الروح فإن أجابكم في الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي فسألوه فقال غدا أخبركم ولم يقل إن شاء ا فأمسك عنه ا الوحي خمسة عشر يوما فأوجف به كفار قريش وتكلموا في ذلك فشق ذلك على رسول ا صلى ا عليه وسلم ثم جاء جبريل بسورة الكهف فقص عليه فيها قصة أصحاب الكهف وذو القرنين وأنزل ا عليه هذه الآية تأديبا لهم وتعلিما فأمره بالاستثناء بمشيئة ا في كل أمر يريد أن يفعله فيما يستقبل وقوله غدا يريد به الزمان المستقبل لا اليوم الذي بعد يومه خاصة وفي الكلام حذف يقتضيه المعنى وتقديره ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن تقول إن شاء ا أو تقول إلا أن يشاء ا والمعنى أن يعلق الأمر بمشيئة ا وحوله وقوته ويبرأ هو من الحول والقوة وقيل إن قوله إلا أن يشاء ا بقوله لا تقولن والمعنى لا تقولن ذلك القول إلا أن يشاء ا أن تقوله بأن يأذن لك فيه فالمشيئة على هذا راجعة إلى القول لا إلى الفعل ومعناها إباحة القول بالإذن فيه حكى ذلك الزمخشري وحكاه ابن عطية وقال إنه من الفساد بحيث كان الواجب ألا يحكي ! 2 2 ! قال ابن عباس الإشارة بذلك إلى الاستثناء أي استثن بعد مدة إذا نسيت الاستثناء أولا وذلك على مذهبه فإن الاستثناء في اليمين ينفع بعد سنة وأما مذهب مالك والشافعي فإنه لا ينفع إلا إن كان متصلا باليمين وقيل معنى الآية اذكر ربك إذا غضبت وقيل اذكر إذا نسيت شيئا ليذكرك ما نسيت والظاهر أن المعنى اذكر ربك إذا نسيت ذكره أي ارجع إلى الذكر إذا غفلت عنه واذكره في كل حال ولذلك قالت عائشة رضي ا عنها كان رسول ا صلى ا عليه وسلم يذكر ا على كل أحيانه ! 2 2 ! هذا كلام أمر النبي صلى ا عليه وسلم أن يقوله والإشارة بهذا إلى خبر أصحاب الكهف أي عسى ا أن يؤتيني من الآيات والحجج ما هو أعظم في الدلالة على نبوتي من خبر أصحاب الكهف واللفظ يقتضي أن المعنى عيني أن يوفقني ا تعالى من العلوم والأعمال الصالحات لما هو أرشد من خير أصحاب أهل الكهف وأقرب إلى ا وقيل إن الإشارة بهذا إلى المنسي أي إذا نسيت شيئا فقل عسى أن يهديني ا إلى شيء آخر هو أرشد من المنسي ! 2 2 ! في هذا قولان أحدهما أنه حكاية عن أهل الكتاب يدل على ذلك ما في قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم وهو معطوف على سيقولون ثلاثة فقلوه ! 2 2 ! رد عليهم في هذا العدد المحكي عنهم والقول الثاني أنه من

كلام ا ة تعالى وأنه بيان لما أجمل في قوله فـضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله قل ا ة أعلم بما ليثوا على هذا أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم وقد أخبر بمدة ليثهم فأخبره هو الحق لأنه أعلم من الناس وكان قوله قل ا ة أعلم احتـاجا على صحة ذلك